

## (المكاشفة) في السيرة الذاتية العربية

### - دراسة تداولية -

### (Disclosure) in Arabic Autobiography

### - A Pragmatic Study -

أ.د. عبد الحميد بن سيف الحسامي

جامعة الملك خالد (السعودية)

alhosami11@yahoo.com

د. معيض بن عطية القرني\*

وزارة التعليم (السعودية)

mmgjf2003@hotmail.com

| المعلومات المقال                                                              | الملخص:                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                      |
|-------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| تاريخ الارسال:<br>27 سبتمبر 2020                                              | تعد (المكاشفة) من أبرز الآليات النصية في السيرة الذاتية العربية، ومن أهم ما يميزها عن غيرها من أشكال السرد التخيلي، ويمنحها خصوصيتها الأجناسية، ويحفظ لها موقعها في المحور الذي يتقاطع فيه الأدبي مع التاريخي، ويحقق لها قيمتها التداولية، وستحاول هذه الدراسة الكشف عن مقاصد المتلفظ التضامنية التي يوظف المكاشفة بهدف تحقيقها في قارئ السيرة الذاتية، إلى جانب الكشف عن مظاهر تجلياتها، ومدى مناسبتها لإنتاج الخطاب السير ذاتي العربي.                                                                                                                                     |
| تاريخ القبول:<br>12 ديسمبر 2020                                               |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                              |
| <b>الكلمات المفتاحية:</b><br>✓ السيرة الذاتية؛<br>✓ المكاشفة؛<br>✓ التداولية؛ |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                              |
| Article info                                                                  | Abstract :                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                   |
| Received<br>27 September 2020<br>Accepted<br>12 December 2020                 | <i>Disclosure is considered one of the textual mechanisms in Arabic autobiography and this is what make it distinguished from other fictional narratives giving it its distinct genre. Disclosure also preserves for the autobiography its position where the literary intersects with the historical achieving its pragmatic value. This study will reveal the supportive purposes of the speaker to achieve it the autobiography's reader in addition to disclosing its manifestations and the extent of its fitness to produce the Arabic autobiographical discourse.</i> |
| <b>Keywords:</b><br>✓ autobiography,<br>✓ disclosure,<br>✓ supportiveness     |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                              |

## . مقدمة:

تكتنز السيرة الذاتية العربية بكثير من الانحرافات عن المستوى العادي بكسر بعض الاستلزمات وتعديل بعضها الآخر، وهذا الانحراف الذي يتجلى في النص يكون لمقاصد تداولية وخصوصيات ثقافية، وتكون هذه الانزياحات الآليات التي يشكل بها مؤلف السيرة الذاتية العربية خطاباً.

ومن أبرز الخصوصيات الأجنبية للسيرة الذاتية المكاشفة؛ التي تعطي للجنس السيرذاتي قيمته التداولية، وتكسبه قيمته الفنية. ومشكلة هذه الدراسة التي بعنوان: (المكاشفة) في السيرة الذاتية العربية -دراسة تداولية- تكمن في بيان مفهوم المكاشفة، وقيمتها التضامنية التي يسعى مؤلف السيرة الذاتية إلى كسبها، والكشف عن أبرز موضوعاتها.

أهداف البحث:

1. الكشف عن خصوصية السيرة الذاتية العربية وعدولها عن الاعتراف إلى المكاشفة.
2. توضيح معنى المكاشفة، وخصوصيتها الأجنبية.
3. بيان أثر المكاشفة في إنشاء، أو تعزيز العلاقة التضامنية بين طرفي الخطاب السيرذاتي.
4. تتبع الموضوعات التي يكشفها مؤلف السيرة الذاتية العربي.

وستستعين الدراسة بمنهج يقرها من دراسة أهمية هاته الآلية، وهو المنهج التداولي؛ بوصف التداولية -كما هو معلوم- تدرس اللغة في حال استخدامها، وتساعد في الكشف عن القيمة التي تحققها في العلاقة بين المؤلف والقارئ. وتتكون خطة البحث من تمهيد يحوي خصوصية المكاشفة في السيرة الذاتية العربية مقارنة بالاعتراف في السيرة الذاتية الغربية، ثم مبحث في مفهوم المكاشفة، وقيمتها التضامنية، ثم مبحث عن موضوعات المكاشفة، وأخيراً الخاتمة، ثم مسرد الإحالات والهوامش.

## تمهيد

### من الاعتراف إلى المكاشفة

من النقد من يقول بأن السيرة الذاتية فن منقول إلى العربية من الأدب الغربي، غير أن ذلك لا يعني التطابق في كل شيء، فلكل ثقافة ما يميزها عن غيرها، وما يعد مسموحاً به في ثقافة أمة ما قد يكون محظوراً في ثقافة أمة أخرى، ولولا ذلك لما تمايزت الثقافات والحضارات، ومن هنا كان للاعترافات "تياران": تيار عند الشرقيين كله فاضل؛ لأن سير أهلها فاضلة كحديث ابن تيمية عن نفسه وصراعه العلمي. وقد تكون اعترافات لا تتعدى اللطم وعمما قبل الحلم [...].، وتيار عند الغربيين يجهر بالسوء، ويتبجح بالفضائح، ويحكي ما يندى له الجبين<sup>(1)</sup>. ولأن المكاشفة سمة أجنبية مهمة للسيرة الذاتية<sup>(2)</sup>، فإن "الكتابة السير ذاتية هي بالتالي كتابة شائكة أو مشكلية، بالقياس إلى الذات الكاتبة والذوات المتلقية لها على حد سواء؛ لأنها تقوم على المواجهة والكشف، وهما يقودان بلا شك إلى الاصطدام بأنظمة الواقع الصارمة"<sup>(3)</sup>، وقد رأى بعض النقاد<sup>(4)</sup> أن الاعتراف لن يكون اعترافاً "إلا إذا كان اعترافاً بأمر يغلب على الناس إنكاره وكتمانه، فلا يفهمون من الاعتراف إلا أنه إعلان لخبينة في النفس تشين صاحبها وتدعوه إلى إخفائها. لكنها على الحقيقة مغالطة من مغالطات (العرف)"<sup>(5)</sup>.

إن الصدام الذي ينتج عن المكاشفة التي لا يمكن إفراغ السيرة الذاتية منها صدام شبه حتمي يصعب تجنبه، ولكن "يمكن التخفيف من حدته وضراوته، وذلك باصطناع أدبيات وتقاليد كتابية غايتها التوفيق بين الحفاظ ما أمكن على صدق الكتابة وأمانة التعبير وإخلاص النوايا، وبين الحدود التي تحدد ما قبلها للبوح في مجتمع عربي مسلم، يميل إلى المحافظة ومراعاة مقتضيات الحال والمقام. فلا بد والحال هذه من أن تتحصن الكتابة السير ذاتية بضروب من اللباقة وأفانين من اللياقة"<sup>(6)</sup>، وقد تنبه كتاب السيرة الذاتية العرب إلى هذا الجانب، فجاء "الاعتراف في سيرهم الذاتية بالمفهوم الذي حدده العقاد، ولم نرهم تورطوا في البوح بخطاياهم ولا بمخازيهم، كما هو الشأن في بعض السير

الذاتية الغربية"<sup>(7)</sup>، وخاصة أن السيرة الذاتية لا يكتبها إلا من بلغ مرتبة تمكنه من تجاوز الانبهار بالغرب إلى الاستفادة مما عندهم مع المحافظة على الثوابت الدينية والأخلاقية المميزة لهويته.

لعل السبب وراء اهتمام السيرة الذاتية الغربية بالاعترافات حتى وإن تصادمت مع الدين والخلق، هو تقديسها للروح المادية والعلمية الجافة، بعكس المجتمع العربي الذي تكون عنايته بالدين والخلق والجوانب الروحية أكثر من عنايته بالعلم، ولذلك حاول مؤلف السيرة الذاتية العربية أن يقدم بعض المكاشفات لقارئه، ولكنها مكاشفات حذرة يحرص فيها على أن يتجنب كل ما قد يمس الجوانب الأخلاقية والدينية المقدمة في المجتمع العربي: "ولو عن طريق التواضع والإيماء أو التلويح، فيكون مدعاة إلى الاشمئزاز والنفور"<sup>(8)</sup>، فالاعتراف لا يقتصر على مفهوم التعري الفضائحي الغربي<sup>(9)</sup> فحسب، بل يشمل كما يرى أحمد أمين الحديث عن الفضائل والحسنات من غير تخرج أو مبالغة في التواضع<sup>(10)</sup>، وإن حدثت إشارة نادرة إلى بعض الموضوعات التي تضر بوجه الكاتب؛ فإنه يقيد بها بالإشارة الزمانية التي تعيدها إلى فترة من حياته يكون فيها الكشف عن تلك الجزئية مقبولا في تلك الفترة، ويعول على أن القارئ يدرك أنه إنما يقرأ ماضي المؤلف، و"يعلم أن لكل حين من أيام عمره خلقا، وفي كل وقت من أوقات دهره عملا، فإن تخلق في كبره بأخلاق الصغر، وتعاطى أفعال الفكاهة والبطر، استصغره من هو أصغر، وحقره من هو أقل وأحقر"<sup>(11)</sup>.

وإذا اختلف المفهوم وجب اختلاف المصطلح، ولذلك فإن الباحث يذهب إلى موافقة أحمد آل مريع فيما ذهب إليه من تسمية ما يكشفه المؤلف للقارئ من أمور لم يسبق له الإخبار بها، ولا تصل إلى درجة الفضائحية بـ(المكاشفة) بدلا من (الاعتراف)<sup>(12)</sup>؛ لأن الاعتراف لا يكون إلا بعد إنكار، وبأمر يكره أن يطلع عليه غيره من الفضائح ونحوها، وهو بهذا المفهوم الذي يعني التعري والكشف عن المخاري موافق للنموذج الغربي الذي نشأت فيه السيرة الذاتية لغرض التطهر من تلك الآثام والممارسات المخزية، بينما المكاشفة موافقة للمفهوم العربي الإسلامي الذي يولي عناية شديدة بالستر وعدم المجاهرة، وبناءً عليه فإن مفهوم الاعتراف لا ينسجم مع الثقافة العربية والإسلامية، ويمكن أن يستبدل بالمكاشفة التي تعني إطلاع القارئ على ما لم يكن يعلمه عن الشخصية المشهورة، أو على أمور خاصة ومحرجة أحيانا، ولكنها لا تصل إلى درجة الخزي والعار الذي يسم الاعترافات الغربية؛ وهذا يقتضي أن يتحول شرط السيرة الذاتية العربية إلى المكاشفة، بدلا من الاعتراف في السيرة الذاتية الغربية.

#### المبحث الأول: مفهوم السخرية، وقيمتها التضامنية:

##### أولاً: مفهوم المكاشفة

تأتي كَشَفَ في المعجم العربي بمعنى: الإظهار ورفع شيء عما يواريه ويغويه<sup>(13)</sup>، ومكاشفة على وزن مفاعلة وتقتضي المشاركة، وتأتي كاشفت في جمهرة اللغة بمعنى البوح الخالص الذي لا يخالطه شيء وباحت الرجل الرجل إذا كاشفه الأمر، ويقال: باحته الود إذا أخلصه له<sup>(14)</sup>.

والمكاشفة اصطلاحاً تعني: الكشف عن الذات، والتوسط بين "الرغبة الجادة في الصدق، وتحفظ الإنسان على أسرار الشخصية وتكتمه على عيوبه، وخوفه منها. وهذا التوافق ظاهر في صيغة الفعل والمصدر: (كاشف - مكاشفة)"<sup>(15)</sup>.

##### ثانياً: لماذا المكاشفة؟

إن "الكتابة عن الذات تتضمن بالضرورة منظورين للأنثى: كما أراها، وكما يجب أن تراها أنت. منظور الاختيار الذي يوجه الاستراتيجية الناعمة للقول، من خلال الكتابة، في ماضي الأنثى، ومنظور الاضطرار الذي يجب أن يحمل القارئ (المتلقي) على استقبال تلك الاستراتيجية والتفاعل مع حوافرها الكتابية"<sup>(16)</sup>، ومن أبرز دوافع كتابة السيرة الذاتية: التبرير، والاعتذار، والتطهير، واسترجاع الماضي، وتعليم الآخرين، وغيرها من الدوافع<sup>(17)</sup> التي يحققها الكاتب من خلال مكاشفته للقارئ الذي يود أن يشركه معه في تلك المقاصد بكشف بعض المتواريات عنه، وتحتل المكاشفة مكانة مهمة في السيرة الذاتية، إذ يجعلها بعض الباحثين العنصر المميز للسيرة الذاتية حين يعرف السيرة الذاتية بأنها:

"حديث يتراوح بين الاعتراف (أي الإقرار بأمور النفس) والشهادة (أي الإقرار بأمور على الغير والعصر)"<sup>(18)</sup>، ويعرف بعض الدارسين السيرة الذاتية بأنها: "نوع من أنواع الأدب، وتتميز بأن كاتبها يكشف خبايا نفسه"<sup>(19)</sup>، أي أنها -أي المكاشفة- من المعايير التي تصبح بها السيرة سيرة ذاتية، "ولا يخفى علينا أن السيرة الذاتية إذا افتقدت المكاشفة سيعرض عنها القراء والنقاد، وهذا يؤكد أن ميزة الصراحة ضرورية لقبول السيرة الذاتية، وتعد الحد الفاصل بينها وبين الفنون الأخرى"<sup>(20)</sup>، ويراهنا مصطفى الضبع شرطاً لصدق السيرة الذاتية الذي يجعلها سيرة عميقة، فيقول: "تقع بعض السير الذاتية في أسر السطحية؛ لأن أصحابها يقدمون أنفسهم بوصفهم أبطالاً فاتحين يتجاوزون التجربة إلى التخيل، غير مدركين أن التجربة هي الموضوع، والخيال هو التقنية المسؤولة عن تقديم الموضوع، ولكنهم يبدلون الواقع، فيصنعون لأنفسهم بطولات وهمية تغلق على القارئ طريق الاقتداء بذات داخل النص، وتصنع بطولاتها في أفق القارئ لا في أفق روايتها"<sup>(21)</sup> هذا من جهة الخطاب السير ذاتي، الذي يضطلع بدور الوسيط بين المرسل (المؤلف)، والمرسل إليه (القارئ)، وينهض تشكيكه بمهمة نقل مقاصد المؤلف إلى القراء المختلفين في مستوياتهم وأعمارهم لاستقبال ذلك الخطاب.

والمكاشفة باعث للقراءة من جهة المرسل إليه<sup>(22)</sup>، ويتعلق أمر شهرة السير الذاتية وزيادة مقروئيتها بما تتميز به من كشف الأسرار أكثر من جمال الصياغة<sup>(23)</sup>، فمهما بلغت درجة الإبداع في صياغة السيرة الذاتية، فإننا "نفر من السيرة الذاتية إذا لم نجد فيها بوحاً وإسراراً به تكون السيرة الذاتية قريبة من نفوس قرائها أسرة لهم بما في ذات صاحبها من خيبات وتردد وجراً وخروج عن المسطور المألوس"<sup>(24)</sup>، والسيرة الذاتية في احتوائها على بعض المكاشفات تلبي حاجة نفسية عند القارئ، وتقدم له كثيراً من الحقائق التي تفسر له بعض الجوانب المحيرة في سيرة المؤلف، التي يرى فيها القارئ ذاته، وتقدم له شواهد واقعية على كثير من المقولات النظرية.

إن القارئ وإن لم يصرح بأن باعث القراءة عنده هو البحث عن اعترافات كتاب السيرة الذاتية الذين يكونون عادة من المعروفين والمشهورين، فإن "الفضول الذي يدفعنا إلى قراءة مذكرات الغير يمكن أن ينشأ بادی ذي بدء من أسباب يعسر التصريح بها"<sup>(25)</sup>، وذلك لأنها تضر بوجه القارئ بأن تخرق القاعدة التهذيبية في قاعدة التعفف، ومقتضاها هو: (لا تفرض نفسك على المخاطب، ولا تتطفل على شؤون الآخرين)<sup>(26)</sup>، وتزيد من تضامنية المؤلف من جهة أخرى حيث يحقق فيها قاعدة اللباقة بخسران الذات حينما يكشف للقارئ ما لا يكشفه في غير السيرة الذاتية من الخبايا والأسرار الشخصية، في مقابل سخائه في ربح الغير<sup>(27)</sup> حينما يشبع فيه غريزة الفضول على حساب خصوصيته.

نصل إلى أن المكاشفة شرط لسيرية السيرة الذاتية، وأن دافع الفضول لاكتشاف الأسرار هو ما يجعل القارئ يبحث عن سيرة المؤلف الذي يعرفه من قبل، وهذا يقتضي القول بأن وجودها ضرورة، ولكن بما أن مجتمع قارئ السيرة الذاتية العربية خصوصيته التي لا تقبل كشف كل مثالب المؤلف؛ فإن المكاشفة لا بد أن تكون نسبية مثلها مثل الصدق؛ لأن هناك مناطق لا يستطيع كاتب السيرة تجاوزها سواء ما يتعلق به أو بغيره بدافع الحياء؛ لتحقيق سيرية السيرة الذاتية من جهة، ولحفظ وجه المؤلف من جهة ثانية، وتحقيق التضامن مع المؤلف من جهة ثالثة.

ولعل الضوابط الاجتماعية والدينية هي ما جعلت السيرة الذاتية -إن اتفقنا مع وجودها- قليلة عند الأدباء العرب قديماً؛ لأنهم "كانوا أحرص الناس على حيواتهم الخاصة حين انصرفوا عن الترجمة الذاتية لأنفسهم"<sup>(28)</sup> ورغم ما فرضته التغيرات في السياق الاجتماعي العربي من انخفاض لمستوى المحظورات الاجتماعية، نتيجة للاختلاط والتأثر بثقافات أخرى، ونتيجة للثورة في وسائل التواصل الاجتماعي، من اختلاف بين كتاب السيرة الذاتية العربية الحديثة وكتاب السيرة الذاتية في التراث العربي، إلا أنهم "لم يبلغوا فيما صرحوا به عن أنفسهم، مبلغ تعري النفس والمكاشفة الفاضحة بالاعتراف الخارج عما ألفه الناس"<sup>(29)</sup>، واستعاضوا عن ذلك بكشف بعض الجوانب التي تظهر تواضع المؤلف، وتضامنه مع القارئ من كشف للأسرار الشخصية، كما يذهب إلى كشف بعض الأسرار للتسويق الذي "يمكن أن يعرف

بكونه حاجة المرء إلى الكتابة ليبرر على رؤوس الملاء ما كان أتاحه من أفعال أو صدع به من آراء. ويكون شعور المرء بتلك الحاجة أكثر إيلافاً وأشد إلحاحاً على وجه الخصوص إن ذهب في ظنه أن قد افترخوا عليه" (30).

و"لئن كان الدافع التسويغي ضمن المقاصد الأكثر عقلانية، فلا بد لنا من الإقرار بأن بواعث أخرى أكثر غموضاً وأكثر عاطفية يمكن أن تمازجه. ذلك شأن الباعث الذي وسمناه بالشهادة" (31)، ولعل من أهمها التقرب من القارئ وتقريبه، فالمؤلف "يتوجه إلى غيره مطلعاً إياه على ما يعتقد وما يعرف، ومطالباً إياه مشاركته اعتقاداته ومعارفه، وفي هذا (الاطلاع) وهذه (المطالبة) يكمن البعد الاجتماعي للحوارية، ومما يزيد هذا البعد الاجتماعي رسوخاً هو محاولة تجاوز الاختلافات في الرأي بين المتحاورين تجاوزاً لا يأتي بالحل الوحيد والأوحد بقدر ما يأتي بحلول متوازنة ومعتدلة تستجيب لأوضاع تتغير عناصرها وتستجد مطالبها على مر الزمن" (32).

و"يعتبر كشف الذات عنصراً من عناصر التضامن، أو دليلاً على القرب، ويتفاوت الناس من اطلاع الغير على الأشياء العامة إلى كشف أدق الخصوصيات. وعلى ذلك فاستعمال الصراحة مع مرسل إليه معين هو دليل على التضامن والثقة فيه" (33)، فالمكاشفة للتضامن وخلق الثقة، وتكشف عن العلاقة الحميمة بين المؤلف والقارئ؛ لأن الحميمة "هي استعداد الإنسان لاطلاع إنسان معين على بعض خصوصياته الشخصية وعلى بعض ما يخفيه عن الآخرين من عالمه الداخلي، والاستعداد مبني على الثقة الشخصية وكذلك على المشاعر الجيدة" (34). إن "مؤلف السيرة الذاتية غالباً ما يكون عاجزاً عن معرفة ما يهم القارئ" (35)، وبتوظيف المكاشفة في سيرته "يحقق لها خطة مؤثرة تثير في نفس المتلقي لها، التعاطف مع صاحبه، وتحرك تيار وعيه الباطن، وخبيئات وجدانه، ليحدث فينا جيشاناً عاطفياً، وتعاطفاً نفسياً مع كاتبها؛ لأنه حين يبسط دخائل نفسه أمام المتلقي، ويفضي له بمكونات شعوره يقيم بينه وبين المتلقي رابطة عاطفية لا تقوم إلا بين الصديقين الحميمين؛ إذ هو حين يصور كل ذلك يحمل القارئ لترجمته الذاتية إلى الارتداد إلى ذاته ليقيس تجاربه ومشاعره بتلك التي تصور أمامه، وهو حينئذ يعرض علينا مثلاً حياً من نفوسنا. وكل ذلك من ركائز التأثير الممتع الذي يثير فينا إحساساً درامياً، فيرقى بنا إلى ذروة النقاء أو قمة التطهر" (36)، هذا من جهة المرسل إليه.

ولا تقتصر أهمية المكاشفة على الخطاب والقارئ، بل تمتد لتحقيق فائدة تضامنية مع منشئ السيرة الذاتية كذلك، إذ تحقق له ضرورة أنطولوجية، وهذا ما يؤكد أحد كتاب سيرته الذاتية إذ يقول: "ولكن لماذا؟ كل أسرة مثل أسرتي لها مثل هذا الفلكلور. إذن فلماذا أكتب؟ لابد أني أكتب لناس آخرين. هل أطلع -مثلاً- لعلماء الأنثروبولوجيا؟ ولكنني زعمت لك أني أتحدث إليك لكي أحدث نفسي، أريد أن أتخفف من عبء، ألا يجيئني زائر الفجر وأنا مثقل، أن أتكلم بدون صياغة، بدون فن" (37)، كما أن في المكاشفة تعويضاً نفسياً للمكاشف حين يكشف للقارئ بعض أحداث سيرته التي قد يمنعه حفظ الوجه من الحديث عنها، وبهذا يكون القارئ متضامناً مع المؤلف، فكما أن القارئ يبحث عن النص السيرذاتي الذي يشبع فضوله، فإن "الفنان في حاجة إلى جمهوره. إن الجمهور هو بالنسبة إليه محكمة. فإذا لم يمثل أمام هذه المحكمة ظل للأبد كالجرم يعيش في قلق وفي غير أمان. فإظهار الفنان إنتاجه للجمهور لا يرجع إلى الطموح فحسب، بل كذلك إلى الاعتراف أمام المحكمة، للتخلص من شعوره بالإثم" (38)، ومن خلال هذا الحكي الذي يمارسه المؤلف في كتابة سيرته الذاتية، يحقق له القارئ متعة تذكر تلك الأسرار والخبائيا؛ لأن "متعة التذكر من المتع التي لا تكتمل نكهتها إلا إذا شارك المرء فيها غيره. لذلك يهذبها مؤلف السيرة الذاتية ويزيدها كثافة من خلال تعبيره عنها" (39).

إن حاجة الإنسان إلى سرد أسرارته وخبائياه للمقربين منه هو ما جعل بعض الباحثين يرفض حداثة السيرة الذاتية، ومن أولئك عبد العزيز شرف، إذ ربط قدم أدب السيرة الذاتية بما "للإنسان من ميل فطري إلى التحدث مع الآخرين وتبادل العواطف والأفكار معهم والإفشاء بأسرار حياته إلى المستمعين إليه من خلصاء أو مقربين أو قراء" (40)، وقد اتفق "الباحثون على أن حاجة الإنسان إلى رواية الأحداث التي تقع له، ودفع الآخرين إلى مشاركته والتجاوب معه فيما شعر به وهو يعيش حياته من ألم ولذة، غريزة إنسانية عريقة في الدم" (41).



ننتهي مما سبق إلى أن المكاشفة آلية من آليات الاستراتيجية التضامنية، التي يستخدمها السارد في تشكيل خطابه السيرداتي؛ ليحقق بها مقاصده التضامنية مع القارئ، ويتمكن من خلالها من تقريبه والتقرب منه، وتوظيف الكشف يتحقق للمؤلف الاستقرار النفسي الذي ينشده من إشراك القارئ معه، وجعله هذه المكاشفة موجهة إليه دون غيره<sup>(42)</sup>، فالقيمة التداولية للمكاشفة تتجاوز فضفضة المؤلف إلى القارئ الذي يعد محور اهتمام المؤلف، والجهة التي يقصد إفادتها بكتابة سيرته الذاتية، التي لا تكون إلا بعد أن يحقق المؤلف ذاته في ميدانه الذي اشتهر فيه.

### المبحث الثاني: موضوعات المكاشفة:

تبدو مكاشفات السيرة الذاتية العربية للوهلة الأولى مستعصية على التصنيف والترتيب، فالموضوعات التي يتم الكشف عنها مختلفة من سيرة إلى أخرى، تتشابه في كون المؤلف يكشف فيها للقارئ أموراً لم يعرفها عنه من قبل، وتتفق كل تلك المكاشفات في أنها تكون كشفاً لأمر خاص، لا يتم كشفها إلا للمقربين من المرسل، وبذلك يُشعر القارئ بقربه من المؤلف، وثقته فيه، وتتفارق في موضوع تلك المكاشفات، ولأن التصنيف عملية عقلية تهدف إلى الترتيب والتنظيم بغرض الفهم، فإن كون المؤلف يقوم بالمكاشفة لتحقيق مقاصده، يجعل هذه المكاشفات عرضة لتأويلات مختلفة بناءً على الكفاءة التواصلية للقارئ، وهو ما يُصعب من عملية حسم هويتها وانتمائها لصنف دون آخر، كما أن تداخل المكاشفات وإمكانية إدراجها تحت أكثر من صنف، وقابليتها للتنقل من صنف إلى آخر يشكل معضلة تصنيفية أخرى.

وقد اختار الباحث تصنيف تلك المكاشفات بناءً على الموضوعات التي يتم كشفها للقارئ، لا على شكل الصياغة التي يبدع بها المؤلف عرض ذلك الموضوع المكشوف؛ لأن أمر شهرة السير الذاتية وزيادة مقروئيتها يتوقف على ما تتميز به من كشف الأسرار أكثر من جمال الصياغة<sup>(43)</sup>، فدافع الفضول للاطلاع على أسرار الشخصية السيرية هو أقوى دوافع القراءة التي تدفع القارئ للإنصات إلى متكلم مشهور يتكلم عن سيرة حياته التي لا يجهل القارئ جوانبها المعروفة، وهي نفسها (المكاشفة) التي دفعت المؤلف إلى كتابة سيرته لقارئ لا يجهل الجوانب المشرفة من سيرته، وبهذا يمكن تصنيف مكاشفات السيرة الذاتية في المدونة العربية المدروسة بناءً على الموضوعات التي يكشفها المؤلف إلى الأقسام الآتية:

### 1- المكاشفة بموضوعات دينية:

يشكل الدين في كل الثقافات أهم الثوابت التي يُعَد الكشف عن بعض الجوانب الذاتية فيها تهديداً لصورة الكاشف، وهو موضوع قدسي قد يكون الكشف عن بعض جوانب القصور، أو الوسوس حول تهديداً لعلاقة الود بين المرسل والمرسل إليه (مجتمع ذلك الدين)، ولا يتم الكشف عنها إلا لمن يثق المرسل في عدم تضرر علاقته التضامنية معهم بذلك الكشف، وكشف مؤلف السيرة الذاتية للقارئ عن شيء من تلك الموضوعات يدل على قرب القارئ، وقد كشف شكري عباد لقارئ سيرته عن شيء منها حين كتب: "عليّ أن أذكرك بجانب آخر من تناقضاتي (وهي السبب الوحيد الذي يمكن أن تقرأ هذه السيرة من أجله). فديتي الفضيعة. كرهني للنمطية في أي صورة من صورها. إذا هتف الناس لا أهتم. إذا صفقوا لا أصفق إلا رعاية للمظاهر، لا أقول (أمين) وراء الإمام في الجامع إلا لتصح صلاتي"<sup>(44)</sup>.

وكذلك نجد المسيري يكشف عن شيء من ذلك في قوله: "ولكن من أكثر الأشياء تأثيراً أنها جعلت الإيمان الديني مسألة جبن، وإحجام عن التساؤل، وهذا مالا يقبله من كان في سني. ولم يكن أحد في أعضاء أسرتي قادراً على أن يأتي بإجابة شافية مركبة لهذه التساؤلات [...] لم تشف لي غليلاً، بل قوضت من إيماني. وبدأ التأمل، وانتهى بي الأمر إلى أن أعلنت أنني لن أصلي ولن أصوم إلى أن أجد إجابة عن أسفلي"<sup>(45)</sup>، وقوله في موضع آخر: "وتنتهي الكلمة بسماعي صوت المؤذن عند الفجر. أسمع صوته ولكني لا أقيم الصلاة، فلم يكن قد حان وقتها بعد بالنسبة لي، ولم أكن قد انتقلت بعد من ضيق المادية إلى رحابة الإنسانية والإيمان. كنت أقف على العتبات أتأمل وأفكر بلا توقف ولا هوادة، وكان علي أن أنتظر بضع سنوات أخرى قبل أن أقيم الصلاة"<sup>(46)</sup>، ففي هذه المكاشفات الخطيرة مغامرة بتقويض

قاعدة الاتفاق أو الموافقة، وقاعدتها: قلة من الاختلاف بين الذات والغير، أكثر من توافق الذات مع الغير، وقاعدتا التجانس: قلة من تنافر الذات والغير، أكثر من انسجام الذات مع الغير<sup>(47)</sup>، ولكن مؤلف السيرة الذاتية يتجنب هذه المغامرة السردية بتعليل سبب تلك الحقيقة، وتزمينها بالماضي الذي تراجع عنه.

## 2- المكاشفة بموضوعات عائلية خاصة:

للأسرة في المجتمع العربي والإسلامي خصوصية توجب على الفرد التكتف على ما يدور فيها، وإظهارها بالصورة المثالية، وعدم الحديث عنها إلا مع المقربين من المتكلم، ولذلك فإن المؤلف حين يكشف للقارئ بعض الموضوعات العائلية الخاصة؛ فإنه يسعى إلى التضامن معه، والتقرب منه، بأن يجعله في حقل الشخصيات المقربة منه، التي يمكنه الحديث معها عن مثل هذه الموضوعات الخاصة، دون خوف أو تخرج على علاقته بها.

وقد وردت مثل هذه المكاشفات بكثرة في السيرة الذاتية العربية متفاوتة في درجة السرية، ومن ذلك ما ورد في سيرة شكري عباد من نقد لطبيعة النساء من وجهة نظر المؤلف، بما فيهم الأم التي تشكل قيمة دينية واجتماعية كبيرة في مجتمع القارئ حين قال: "كانت أمي تقول كلما ذهبنا إلى البلد، أو ذكر بيت البلد، إن أبي أضاع ماله في البركة. هكذا النساء دائماً. لا يفهمن الصراع ضد قوى الطبيعة، ولا لذة ذلك الصراع. الصراع الوحيد الذي يعرفه هو صراع الرجل والمرأة في الفراش. هذا شيء لم أفهمه إلا بعد أن كبرت"<sup>(48)</sup>.

ولا يجد البرغوثي حرجاً في الكشف للقارئ عن بعض صفات زوجته الدكتورة رضوى عاشور التي لم تكشفها هي في سيرتها، وطريقة معيشتها، وما يعتريها من مخاوف ومخاطر فيقول: "في رقتها الدائمة تبدو لي كأنها زجاج قابل للكسر بلمسة عابرة، ويفزعني ذلك، لكنها تخوض مواجهاتها في الحياة بصلابة الماس. سوف تكيف مواعيدها الجامعية والسياسية والاجتماعية والثقافية بحيث لا تغادر البيت بعد السابعة مساءً طوال سنوات طفولة تميم. لم أكن في حاجة لأن تخبرني أنها كانت مهددة"<sup>(49)</sup>.

وكذلك نجد رضوى عاشور تحدث القارئ عن بعض رحلاتها مع أسرتها دون استخدام ألقاب القرابة، أو الألقاب العلمية، حين تقول: "أخرج مع تميم ومريد في تلك الجولات السياحية التي غالباً ما تنتهي بالعشاء في مطعم. يعتبرنا تميم ضيوفاً، وهو كريم بطبعه، ومضيف رفيع المستوى. يأخذنا في عطلة نهاية الأسبوع إلى مطعم برازيلي مرة، وتايلندي مرة، ومكسيكي مرة ثالثة. وفي كل مرة يُصرُّ أنه الداعي، حتى صار الشجار بشأن دفع الفاتورة بنداً مقررًا آخر الوجبة"<sup>(50)</sup>، هذا النوع من المكاشفات يعكس قرب القارئ من المؤلف إلى درجة معرفته السابقة بأفراد أسرته وصلة القرابة بينهم دون الحاجة إلى أن تبينها له، كما تشي بعدم تخرجها من الكشف له عن حياتهم الخاصة، وتظهر بهذه المكاشفة توافقه الاجتماعي مع عادات المجتمع العربي والمسلم (مجتمع القارئ)، الذي يولي إكرام الضيف والاهتمام به عناية كبيرة، فتجعل من هذه المكاشفة "آلية يبلغ بواسطتها الموافقة الاجتماعية من عدمها"<sup>(51)</sup>.

## 3- المكاشفة بموضوعات إنسانية:

تساوى جميع الطبقات الاجتماعية في المعاناة من المرض من جهة، والتعاطف مع المرضى من جهة أخرى؛ ولعل ذلك ما يجعل أي سيرة ذاتية عربية لا تخلو من الكشف عن مرض تعرض له المؤلف، ليظهر مساواته للقارئ من جهة، وليكسب تعاطفه ومودته من جهة أخرى، ومن ذلك ما كشفه شكري عباد في سيرته الذاتية حين قال: "الذي رجعت به من الاسكندرية أو طنطا - لا أدري، فقد كانت طريقة الحياة والنوم واحدة - كان مرضاً جليداً اسمه الجرب، نعم كنت أجرب مثل الكلب، وبقيت في المنزل أسبوعين، تسمطني أمي كل ليلة بالماء الساخن ثم تدهني بشيء ذي رائحة نفاذة اسمه كبريت الجمال"<sup>(52)</sup>.

وتوظف رضوى عاشور هذه الآلية النصية، فتكشف للقارئ عن مرضها الذي لم يذكره زوجها مريد البرغوثي في حديثه عنها في سيرته؛ لأنه سر خاص بها، وفي كشفها عنه للقارئ، وذكر تفاصيله دليل على قرب القارئ منها، فتقول: "وسط هذه الأحداث المتشابكة، الهزلي منها

والحزين، كانت تدور دراما أخرى [...] الكلام هنا يا سيدتي القارئة وسيدي القارئ، ليس مجازاً أعني الرأس المادي المكون من مخ وأعصاب وأنسجة وعظم وجلد. تورم مزعج خلف أذني اليمنى، يبدأ بحجم حبة لوز، ثم يكبر. نستأصله. ثم يعاود الظهور بعد عامين أو ثلاثة<sup>(53)</sup>. وكذا يفعل القصبي، فيقول: "في بداية إقامتي في الولايات المتحدة أصبت بقرحة في الاثني عشر، ولا أشك أن الصدمة الحضارية، وضغوط المجتمع الجديد المختلفة، وما تبعها من توتر كانت السبب. بقيت القرحة ضيقاً ثقیلاً تنور وتهدأ حسب الأجواء المحيطة بي. عندما بدأت مرحلة الدكتوراه ثارت على نحو لم يسبق له مثيل<sup>(54)</sup>، ولئن كان طبيب المسيري قد أخفى عنه حقيقة مرضه، فإن المسيري لم يخبئها عن القارئ، بل يكشفها له بكل أبعادها، فيقول: "وقد أخفى الطبيب حقيقة المرض عني، لأنه كما علمت، فيما بعد، مرض خطير، فهو شكل من أشكال السرطان الذي يصيب الخلايا الجذعية للنخاع العظمي (وليس الشوكي) وهو سرطان يأكل العظام والأنسجة المحيطة<sup>(55)</sup>. ومن الموضوعات الإنسانية المشتركة بين مؤلفي السيرة الذاتية العربية والقارئ العربي القضية الفلسطينية، وما يمارسه العدو الصهيوني من عدوان، ولذلك لا تكاد تخلو سيرة عربية من هذا التضامن، ومن ذلك ما كشفه البرغوثي عن حركة الفلسطينيين عند الحواجز الإسرائيلية فقال: "حافلتنا توصلنا إلى أرض ترابية تتناثر عليها حقائبنا بشكل همجي غالباً ما يؤدي إلى تلف أجزاء منها أو تناثر محتوياتها، واتساعها الأكيد في كل الحالات خصوصاً في الأيام الماطرة، وعلينا النزول مسرعين متزاحمين بشكل مثير للاشمئزاز كقطع آدمي تصاعدت أنانية أفرادها إلى حد تجاهلهم المسنين وثقيلي الحركة والمهذبين<sup>(56)</sup>، فمن خلال هذه المكاشفة الإنسانية يسعى البرغوثي إلى كسب تأييد القارئ، ويختار لها من الألفاظ والتراكيب ما يكشف عن حالة الضعف التي يظهر بها الأخ الفلسطيني في مقابل جبروت وتغطر العدو الصهيوني، وهذا الكشف دليل على قرب القارئ منه، وعدم تخرجه من الكشف للقارئ عن ذلك الضعف، ومحاولة لكسب مزيد من التضامن من القارئ العربي الذي يكتب له المؤلف مع القضية العربية الأولى.

ومن الجوانب الإنسانية التي يسعى من خلال كشفها إلى التقرب من القارئ: التضامن مع الطبقات الاجتماعية الدنيا، وقد كشف القصبي لقارئ سيرته عن بعض ذلك بقوله: "وضعت مخططاً سكنياً، وبدأت محاولاتي لإقناع الوزير بالرفع إلى الملك لكي يمنح كل موظف قضي خمس عشرة سنة في خدمة المؤسسة قطعة أرض في المخطط. في البداية، كان الوزير متردداً. كان يخشى من مطالبات مماثلة تأتي من موظفي الوزارة. ذات يوم وكان صائماً في رمضان دخلت عليه ورجوته أن لا يخيب آمال الموظفين ونحن في شهر الخير والبركات. وافق ورفع الأسماء ووزعت الأراضي<sup>(57)</sup>، فالقصبي يكشف للقارئ اهتمامه بطبقة العمال التي ينتمي إليها عدد كبير من القراء، وشعوره باحتياجات هذه الطبقة وهومها، وحرصه على استغلال كل ما يساهم في جلب الفائدة لمن ينتمي إليها، وذلك باستغلال التوقيت الزمني المناسب لجلب أكثر الفائدة لأفرادها، والعدول عن أسلوب الخطاب العادي إلى أسلوب الترجي والاستعطاف، كل ذلك ينم عن رغبة المؤلف في كسب ود القارئ، ومحاولته الكشف عن ذلك في سيرته.

#### 4- المكاشفة بموضوعات نفسية:

تطوي النفس البشرية على كثير من الخبايا النفسية، والقناعات الذاتية، ولا يمكن معرفتها إلا باستقراء أفعال صاحبها وأقواله، وتأويلها، أو عن طريق الكشف عنها والتصريح بها من قبل صاحبها، ولأن المؤلف لا يأمن التأويل الخاطئ لتلك الممارسات، كما أنه لا يمكنه ذكر كل أحداث سيرته التي تقرب الوصول إلى أسرار النفسية؛ يعمد إلى التلغظ بها والكشف عنها للقارئ، وذلك مثلما فعل القصبي حين قال: "لم أؤمن، قط، أن من حقي استخدام علاقتي الشخصية لتحقيق مصلحة مادية شخصية، وإن كنت أؤمن أن من حقي أن أستخدمها لمصلحة عامة، أو لمصلحة آخرين يحتاجون إلى المساعدة للحصول على حقوق مشروعة<sup>(58)</sup>، ويظهر من خلال هذه المكاشفة إثارة للغير، وتحقيقه لقاعدة البقاة وهي القاعدة الأساسية، التي تتفرع منها قواعد التأدب والباقاة، وصورتها هما: قلة من خسارة الغير، أكثر من ربح الغير، وقاعدة السخاء وصورتها هما: قلة من ربح الذات، أكثر من خسارة الذات<sup>(59)</sup>، وهما قاعدتان تضامنيتان ترسخان رغبة المؤلف في التضامن مع القارئ، وتقول رضوى عاشور في هذا الجانب: "كانت الورقة إقراراً مني بأن التخدير قد يسبب الشلل أو الموت، وأنني، لا



المستشفى، أتحمل المتربات. أضحك: كيف أتحملها وأنا ميتة! ولكنني أرجح أنني كنت خائفة وإن لم أقر بذلك للآخرين ولا لنفسني. ولذلك فإنني يوم الجمعة [...] ودعتهم بابتساماة وقبلت تميم وسرت بجمة (مضحكة؟)" (60) فتكشف لقارئها ما كتمته عن المقربين منها، وما حاولت أن تنفيه حتى عن نفسها، وهذه المسارّة والمصارحة تشعر القارئ بقربه من المؤلفة، وحميمية العلاقة بينهما، كما تُكسب المؤلفة تعاطفه معها.

ويختار البرغوثي المكاشفة المعللة؛ ليكشف للقارئ جانباً من جوانبه النفسية، التي ترفض التعاطف والشفقة، وتميل إلى الأنفة وادعاء القوة، فيقول: "أنا اتحدث عنه كما هو. لا أريد شيئاً من أحد. لا أستغيث ولا أريد عوناً ولا تعاطفاً بل أريد أن أتحسس داخلي لأعرفه وأصغي لصوت نفسي فأسمعه وأريد أن أؤرخ لما لن يؤرخه أحد نيابة عني. أريد أن أنقش مشاعري بإزميل على حجر بجوار الطريق" (61)، وفي هاته المكاشفة تضامن متبادل: تضامن من القارئ مع المؤلف بالإنصات إليه وإعطائه مساحة للتعبير، تمكنه من التخفيف من معاناته، وتضامن من المؤلف مع القارئ باطلاعه على جانب نفسي شديد الذاتية في نفسية المؤلف، لا يطلع عليه إلا من لا يخشى من اطلاعه إضراراً بوجهه.

## 5- المكاشفة بموضوعات مالية:

تعد الموضوعات المالية من أهم الخصوصيات التي يحرص الفرد على عدم الكشف عنها؛ لاعتبارات اجتماعية وأخلاقية كثيرة، وإن جاء الكشف عنها فإنه يكون باستعمال بعض الكنايات، أو العبارات الدالة على التقريب دون الدقة، وقد اشتملت اللغة على كنايات وألفاظ تنهض بتلك الوظيفة، وتكفي المتكلم حرج التصريح بها، قال صاحب الكتاب: "وهي كم وكذا وكيت وذيت، فكم وكذا للعدد على سبيل الإيجام [...] (كم) وهي كناية عن العدد المبهم تقع على الكثير والقليل والوسط لها" (62)، فلا يكشفها المتكلم بالأرقام الدقيقة إلا للمقربين منه من الأهل والخاصة الذين لا يخشى من معرفتهم لتلك الأرقام، ويثق في أن معرفتهم لتلك الموضوعات لا يترتب عليها أي إضرار بالعلاقة الاجتماعية بينهما.

والملاحظ أن مؤلف السيرة الذاتية العربية أحياناً يكشف للقارئ الموضوعات المالية بدقة، ومن ذلك كشف القصبي عن مبلغ مادي كبير، إذ يقول: "ماذا عن الانتداب؟ في نهاية المهمة، وجدت مبلغ خمسة وعشرين ألف ريال في انتظاري. كان المبلغ بمقاييس ما قبل الطفرة، هائلاً، ما يعادل رواتب سنتين كاملتين. قررت أن أنفق عشرة آلاف ريال منه في رحلة إلى لندن؛ للاستجمام من عناء المهمة، ولبحث إمكانية الدراسة في جامعة لندن" (63)، وعلى النقيض نجد عبد الوهاب المسيري يكشف عن ما تعرض له من سرقة وتطفيف من شركات التأمين التي يشاركه كثير من القراء مشاعر الاستياء والتذمر منها، بدفع مبلغ زهيد في قوله: "صُدِّمت عربيّ الفولكس [...] وحينما حضر المندوب أخيراً نظر إلى سيارتنا باحتقار شديد، وظل يخفض ثمنها إلى أن أصبح 200 دولار، ثم اكتشف أنني لصقت وردة بلاستيك على بابها، فخفض الثمن إلى 100 دولار بحسبان أن هذه الوردة قد أضرت بطلاء السيارة، وأن إعادة طلائها سيتكلف على الأقل 100 دولار. وبطبيعة الحال يطرح السؤال نفسه: لو كان ثمن السيارة هو حقاً 100 دولار، فلم كانت الشركة تتقاضى 500 دولار تأميئاً عليها؟ ولكنه حكم القوي على الضعيف" (64)، فعندما يكشف مؤلف السيرة الذاتية للقارئ عن مثل هذه الموضوعات المادية بدقة، دون الخوف مما قد يحدثه ذلك الكشف من تبعات قد تحدث ضرراً لذات مؤلف السيرة الذاتية: كالحسد على الكثير، أو الازدراء للقليل، فإن ذلك الكشف دليل ثقة في القارئ من المؤلف، وتقريب له، ورغبة في بناء علاقة تضامنية مبنية على المودة والثقة وعدم التحفظ بينهما.

## 6- المكاشفة بمواقف تواضعية (جوانب القصور):

يكشف المؤلف في بعض أجزاء سيرته بعض الموضوعات التي تقربه من القارئ العادي، وتظهر تواضعه، وعدم أكثرائه بمعرفة القارئ لها، وهو بذلك يسعى إلى ترسيخ الاستعمال المتماثل للخطاب في الاستراتيجية التضامنية (65)؛ لأن التماثل يقوض التراتب الطبقي الذي ترفضه الاستراتيجية التضامنية، ويسعى إلى خلق روابط من المودة والألفة بين المرسل والمرسل إليه، من خلال تشكيل الخطاب بما يحقق هذا المقصد،

ومن تلك الموضوعات تواضع المستوى الدراسي، الذي يزيل من ذهن القارئ التصور الأولي بأن تحقيق أي شأنٍ في الحياة مقرون بالتميز الدراسي، وفي هذا الموضوع يقول شكري عياد: "وضعت ورقة اختبار أخرى بصورة مستعجلة أجمع العارفون على أنه لم يكن من - المستطاع - تصور امتحانٍ أسهل منها، فاستطعت أن أحصل في هذا الامتحان على درجة 26 من 50، أي على النهاية الصغرى زائدة درجة واحدة وأثر ذلك على مجموعي الكلي فكان ترتيبني حول الوسط" (66)، وكذلك ما جاء في سيرة المسيري: "وعند وصولي عقدوا للطلبة الدارسين امتحاناً "موضوعياً" تكون فيه الإجابة إما بنعم أو لا؛ لتحديد مستواهم الثقافي واللغوي. فقضيت وقتاً طويلاً في تأمل الأسئلة، وكنت أجد أن الإجابة الصحيحة أو الذكية لا هي بنعم، ولا هي بلا، وإنما تقع بينهما. وكانت النتيجة بطبيعة الحال الفشل الذريع بدرجة رسوب لا نظير لها. وقد تقرر بناء على هذا الامتحان أن أدرس اللغة الإنجليزية لمدة عامين قبل أن ألتحق ببرنامج الدراسات العليا" (67).

وعندما يتحدث القصبي عن مراحل دراسته - التي يغلب على الظن أن يكون القارئ لسيرته قد مر بها - يصف مستواه الدراسي فيها بما يوحى بتواضعه مع القارئ فيقول: "التفوق مسألة نسبية: كنت منذ السنة الأولى الابتدائية وحتى الانتهاء من الدراسة الثانوية ضمن الخمسة الأوائل ولم أكن، قط، الأول. كانت درجاتي البائسة في مادتي الحساب والرسم تحول بيني وبين هذا المركز" (68)، فيكشف للقارئ عن توسط مستواه الدراسي، وفي هذا الكشف ترسيخ لقاعدة الاتفاق أو الموافقة، بالتقليل من الاختلاف بين الذات (المؤلف) والغير (القارئ)، والإكثار من توافق الذات مع الغير (69).

وقريب من ذلك كشف رضوى عاشور للقارئ عن تواضع مستواها في اللغة الفرنسية حين قالت: "أردت الاندفاع في مرافعة عن حقي في البيضة، مؤكدة أنها هدية أُمِّي، ولا يجوز عمل قرعة عليها وكأنها بلا صاحب. لم أفعل كبرياءً أو لسبب أكثر أرضية، أن لغتي الفرنسية لن تسمح لي بالمرافعة المعادلة لإحساسي بالظلم. لم أعلق. تمت القرعة وفازت جويس بالبيضة المرسومة" (70).

ومن تلك الموضوعات التي تظهر تواضع المؤلف، ومحاولاته مساواة القارئ به تلك الموضوعات التي تظهر رفض القول بمثالية وطهر الزمن الذي عاش فيه المؤلف (لحظة القصة) في مقابل الواقع الناقص الذي يعيش فيه القارئ (لحظة القراءة)، كما يشير الجزء الذي أورده شكري عياد في سيرته؛ لأنه يُشعر القارئ بالاختلاف بينه وبين القارئ: "لم يكن من السهل أن أوفق بين هذا العالم النظيف وعالم الحارة التي لم يكن يمر عليها يوم لا نشهد فيه مباراة أو أكثر في (الردح) بين الجارات، وإذا كان من الطبيعي أن يتضمن الردهج تلميحات تمس الشرف (لا يمكن أن نطالبهن بالترفع عن أشياء ورد مثلها في مثل شعر جرير والفرزدق)" (71).

ولئن كان القارئ لم يعرف مؤلف السيرة الذاتية إلا حال شهرته ونبوغته؛ فإن مؤلف السيرة الذاتية يحرص على الكشف عن البدايات المتواضعة، التي سبقت معرفة القارئ بالمؤلف، كقول غازي القصبي في سيرته: "أود أن يعرف القراء الذين لم يسمعوا بي إلا مسؤولاً كبيراً أنني بدأت حياتي العملية بدون مكتب، وبدون طاولة [...] بعد شهور جاءت الطاولة وجاءت معها مهمة محددة: لصق صور الطلاب على استمارات الامتحان. أي والله! بدأت حياتي العملية بلصق الصور. قمت بالعمل عن طيب خاطر" (72).

ومن تلك المكاشفات التقليل من سلطة الألقاب العلمية كلقب الدكتوراه الذي يشكل في وعي العامة أنه لا يحصلها إلا من حاز العبقرية والتميز، فتوجب لصاحبه السلطة الاجتماعية: "كنت، ولا أزال، أرى أن شهادة الدكتوراه لا تعني أن حاملها يمتاز عن غيره بالذكاء أو الفطنة أو النباهة فضلاً عن النبوغ والعبقرية. كل ما تعنيه الشهادة أن الحاصل عليها يتمتع بقدر من الجلد وإلمام بمبادئ البحث العلمي. الهالة التي تحيط بحاملي الدكتوراه، خاصة في العالم الثالث، وتوحي أنهم مختلفون عن البشر وهم لا أساس له من الواقع" (73)، يقول هذا رغم أنه يحمل هذا اللقب، ولكنه يقلل منه، ويتنازل عنه رغبة في استغلال الاستعمال المتماثل مع القارئ، والحرص على التضامن معه، وإشاعره بالتكافؤ الذي يؤسس للعلاقة الودية بينهما.

## 7 - المكاشفة بموضوعات محرجة:

هناك بعض الموضوعات التي يسبب الكشف عنها إحراجاً للمؤلف، ولكن الميثاق السير ذاتي يوجب عليه الكشف عن جزء منها؛ لتحقيق سيرة السيرة الذاتية، وللحفاظ على الحد الأدنى من خصوصية السيرة الذاتية التي تميز جنس الكتابة عن الذات عن بقية الأجناس الأدبية المقاربة لها، ومن تلك الموضوعات المخرجة مكاشفة المؤلف للقارئ باستخدامه للسلطة في بعض مراحل حياته، وموطن الحرج في تلك المكاشفة هو منافاة السلطة للاستراتيجية التضامنية، وترسيخها للتراتب الاجتماعي الذي تحاول الاستراتيجية التضامنية تقويضه، وذلك نحو ما ذكره القصبي حين كشف عن استفادته من الوساطة التي قد لا يتمكن منها القارئ العادي، فقال: "سعى أبي لتيسير البعثة وكانت هناك، هذه المرة، وساطة حقيقية انتهت بحصولي على البعثة دون الحاجة إلى التوظيف والانتظار حتى تجيء فرصة الابتعاث بعد سنة من الوظيفة" (74).

ومن تلك الموضوعات التي قد تخرج المؤلف ما يكون منه من سلوكيات تظهر ضعفه، وقد تخدش صورته التي عرفه بها القارئ بسبب المرض أو الخوف وغيرها، ككشف رضوى عن بعض مراحل ضعفها حين قالت: "حين أتت الممرضة بعد نصف ساعة أو ساعة، كنت بللت فراشي، كان هذا هو أقصى ما مر بي منذ دخلت المستشفى ظهر اليوم السابق. غيرت لي الممرضة الملاءة وقبل أن تستبدل بالثوب المبلل ثوباً آخر، أشرت عليها بقميص نوم أبيض حملته معي [...] هل أتى لي القميص بأمي فانكسرت تلك الغربة الغالبة التي أنفنى في تجاهل قسوتها؟" (75)، ويتجلى تخرجها من تلك الحادثة في محاولتها التعليل لها، ووصف الطريقة التي خرجت بها من تلك الحالة، والتي تظهر ضعفها وانكسارها، وكشفها للقارئ دليل على قربها من المؤلف، وثقتها بأن تلك المكاشفة لن تضر بصورتها في وعيه.

ومن الموضوعات المخرجة التي لا يملك كل متكلم الشجاعة للكشف عنها، والاعتراف بها، موضوع الخطأ في الرأي في مقابل صواب رأي شخصية أخرى، خاصة عندما تكون أصغر سناً، كالذي كشفت رضوى عاشور في سيرتها حين قالت: "اضطررنا إلى الانتقال لشقة أخرى لمدة أسبوعين، لأننا لم نتمكن من تحديد فترة الإيجار. كان تميم على حق، وكنت مخطئة في عنادي الذي أو ضحت لك يا سيدتي القارئة دوافعه. تشبثت برأيي [...] وطبعاً لم يقصر تميم في تسجيل النقاط فيما يخص حكمة قراراته وتشبثي برأيي" (76)، حيث يظهر في هاته المكاشفة مراعاة للقاعدتين التأديبتين:

- قاعدة الاستحسان في التقليل من ذم الغير، والإكثار من مدحه، وقاعدة التواضع، بالتقليل من مدح الذات، وإظهار قصورها (77).

ومن الموضوعات المخرجة ما يكون في طفولة مؤلف السيرة الذاتية من السلوكيات والألقاب وغيرها، ويحرص المؤلف عند الكشف عنها على نقل القارئ إلى لحظة القصة في توقيتها الزمني (المرحلة العمرية أو الدراسية)، وحكايتها بما يشير إلى زمنها الماضي، ومن ذلك ما كشفه المسيري في سيرته بقوله: "كنت في طفولتي سريع التأثر بما حولي، وكانت دموعي تتساقط وبسرعة، فكانوا يسمونني "العيوطة"، أي سريع البكاء. وكان هذا الأمر يسبب لي حرجاً كبيراً أمام أقراني، فقررت وأنا في سن العاشرة أن أتغلب على هذا العيب، وقد نجحت خلال عدة أيام أن أمنع دموعي من التساقط!" (78)، وما ذكرته رضوى عاشور من بعض تصرفاتها في طفولتها حين قالت: "منذ طفولتي وأنا أوصف بالمطيورة. في المرحلة الابتدائية كانت هذه الملاحظة تتكرر في الشهادة الشهرية، مضاعفاً إليها في الغالب أنني ثرثرة. أنسى أشياء في المدرسة. أصطدم بهذا الشيء أو ذاك: باب، حائط، شجرة، عمود نور أو حفرة في الطريق أتعثر فيها" (79).

ويصرح المؤلف بالتوقيت الزمني لتلك الأحداث لأنه يعول على قدرة القارئ التواصلية بأن "يعلم أن لكل حين من أيام عمره خلقاً، وفي كل وقت من أوقات دهره عملاً، فإن تخلق في كبره بأخلاق الصغر، وتعاطى أفعال الفكاهة والبَطَر، استصغره من هو أصغر وحقره من هو أقل وأحقر" (80).

ومن الموضوعات المخرجة كذلك، ما يكون سياسياً كالانضمام إلى بعض الأحزاب السياسية التي لا يتفق القراء على المشاعر الودية تجاهها، نحو ما ورد عند المسيري من تنقله بين الأحزاب السياسية، وحماسه لها في بدايات حياته، حين قال: "كنت أقرأ الصحيفة التي يصدرها حزب مصر الفتاة في أوائل الخمسينات، وكان من بين كتابها آنذاك سيد قطب [...]"، وانضمت إلى الحزب بضعة أيام، وانتقلت بعدها

إلى الإخوان المسلمين. ثم حينما قامت ثورة يولية سنة 1952 وجدت أنه من المنطقي أن أنضم إلى الحرس الوطني وهيئة التحرير [...]. وفي منتصف الخمسينات انضمت إلى الحزب الشيوعي، وبقيت فيه حتى عام 1959<sup>(81)</sup>. ومن ذلك ما ذكره البرغوثي من عمله في منظمة التحرير الفلسطينية في قوله: "تشكل الحلف الذي هو آخر ما يلزم وأسوأ ما يلزم لحركة تحرر. قبلت أن أكون مديرًا لهذه المؤسسة لسنة واحدة ومنذ الأسابيع الأولى تبين أنها منخورة بالفساد المالي. فواتير مزورة ورواتب ومخصصات وبدلات سفر وهمية وسبعون موظفًا لإنجاز عمل يقوم به عشرون موظفًا على الأكثر [...].", قدمت استقالتني دون أن أنتظر ردًا عليها وغادرت إلى عمان في اليوم نفسه<sup>(82)</sup>، فالمؤلف من خلال هذه المكاشفات يسعى إلى الكشف عن موضوعات محببة إلى القارئ تشبع "الفضول الذي يدفعنا إلى قراءة مذكرات الغير"<sup>(83)</sup>، وتقبيده لتلك المكاشفة بزمان الماضي الذي تراجع عنه يوحى ببراءتها، ولا يلحق أي ضرر بوجه المؤلف الذي يحرص على سلامته، لأن المؤلف لا يقصد من هذا الكشف تسفيه الذات التي كان يضمها لها القارئ علاقة تبجيلية قبل قراءة سيرتها، وإنما إظهار التضامن مع القارئ، ومحاولة التخفيف من التفاوت الذي يشعر به القارئ العادي؛ في سبيل كسب مزيد من العلاقة الودية البعيدة عن السلطة والتراتب الاجتماعي الذي لم يعد يهم كاتب السيرة الذاتية لحظة الكتابة، وإنما "مدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقاتهم، والحمل عليهم على أقدار منازلهم، وأن تواتيه آلائه، وتتصرف معه أداته، ويكون في التهمة لنفسه معتدلاً، وفي حسن الظن بها مقتصدًا، فإنه إن تجاوز مقدار الحق في التهمة لنفسه ظلمها، فأودعها ذلة المظلومين، وإن تجاوز الحق في مقدار حسن الظن بها، آمنها فأودعها تهاون الآمنين"<sup>(84)</sup>.

## 8- المكاشفة المخاتلة:

إن بعض مكاشفات السيرة الذاتية العربية لا تكون لتعرية الذات، وبيان ضعفها كما هو منتظر في أفق توقع القارئ، ومن ثم ترسيخ العلاقة التضامنية، والسعي إلى تأكيد عدم تفوق ذات المرسل على ذات المرسل إليه، بل يهدف المؤلف المؤلف من خلالها إلى الرفع من ذاته، والحديث عن فضائله، ولكنه يتوخى في تلك المكاشفة حفظ وجه القارئ بأساليب متنوعة، ومن تلك المخاتلة ما ذكره القصبي: "كنت أرى أن الجامعة يجب أن تنزل من برجها الأكاديمي و(تلوث) يديها بغبغار التنمية [...] باءت محاولاتي لجر الجامعة إلى معترك الحياة اليومية بالفشل الذريع"<sup>(85)</sup>، فالفشل هنا يمكن أن ننسبه إلى الجامعة، ولا يمكن أن نلصقه بالقصبي، ولكن المؤلف يختار ذم الذات الذي يقربه من القارئ وفق قاعدتي الاستحسان والتواضع، بإلقاء اللوم على الذات.

وتكشف رضوى عاشور عن عدم اكتراثها بالمهام التي سلبها الوزير منها، فتقول "سيتنبه القراء أن السيدة التي يتابعون حكايتها تستثقل العمل الإداري وتعتقد أنه ينكد عليها حياتها، أما الوزير [...] بدا له أن إعفاءها من تلك المهمة عقاب من نوع ما، أو تقليل من شأنها، رغم أن شأنها كله معلق على رواية تكتبها أو بحث تنجزه أو محاضرة ترضى عنها أو رسالة تشرف عليها لباحث أو باحثة تفرح قلبها، وتمد عمرها"<sup>(86)</sup>، وهي بذلك تكشف عن المهام السابقة التي كانت تضطلع بها، وتؤكد علو منزلتها العلمية من جهة، وتظهر تواضعها واهتمامها بما يجمعها بمن هم دونها في الدرجة العلمية، والتأكيد على أن العلاقة التضامنية هي من تسبب سعادتها وتطيل في عمرها.

ومن المكاشفات المخاتلة قول المسيري: "وكان من بين الحاضرين أحد طلبتي اليهود، الذي عاملته بمودة شديدة؛ لأنه كان طالباً متميزاً. وفوجئت به يأتيني بدعوة لزيارة إسرائيل. بطبيعة الحال لم أرفض مباشرة.

فوافقت شريطة أن أحصل على تأشيرة الدخول من منظمة التحرير الفلسطينية، فرفض طلبي بطبيعة الحال ووضعت طالبي (والصهيانية) في موقف المدافع عن النفس"<sup>(87)</sup>، فالمؤلف سعى من كشف هذه الدعوة إلى الإشارة إلى منزلته التي تجعل العدو يوجه له دعوة للزيارة، كما تكشف عن ذكائه وحسن تخلصه، وهذا قد يشعر القارئ بالمفارقة بين مستواه ومستوى المؤلف، ولكنه يخرج من هذا المأزق التضامني بإظهار تضامنه مع القضية الفلسطينية، ورفضه التعاون مع العدو المشترك، وبذلك يمر اعتداده بالذات، بإظهار الود والتقرب من القارئ، وتوسع الاعتداد بالذات ليصبح اعتداداً بالهوية الجمعية التي يشترك فيها مع القراء بدلاً من الهوية الذاتية الضيقة.

## الخاتمة:

لعل المكاشفة من أهم الآليات النصية التي تميز السيرة الذاتية عن غيرها من أشكال السرد التخيلي، وقد توصلت الرسالة إلى أن مؤلف السيرة الذاتية يوظفها لعدة مقاصد من أهمها التقرب من القارئ، وأبانت الدراسة فارقاً مهماً بين السيرة الذاتية العربية والسيرة الذاتية الغربية؛ فبينما تعتمد السيرة الغربية على الاعتراف الفضائحي، وتعدده شرطاً لسيرية العمل السيرداتي، فإن السيرة الذاتية العربية ومن منطلق خصوصيتها الدينية والاجتماعية عدلت عن هذا الاعتراف إلى المكاشفة بأمور يتقرب بها المؤلف من القارئ، ولكنها لا تصل إلى الاعترافات التي تضر بوجه المؤلف، وتعمق تحقيقه لعلاقة المودة مع القارئ العادي، فاتجهت المكاشفة إلى بعض الخصوصيات التي لا يعرفها القارئ قبل قراءة السيرة، وكشفها للقارئ دليل على رغبة المؤلف في تقريبه، كبعض الأمور العائلية، وبعض المواقف السياسية، والمالية، والنفسية. ويوصي الباحث بمواصلة البحث في جنس السيرة الذاتية؛ لأنه لا يزال يحتمل الكثير من القراءات التي تكتشف مجاهيله، وتوظيف المناهج النقدية الحديثة التي تنطلق في دراسة الخطاب السيرداتي من داخله، ولا تكتفي بالتنظير له، مع ضرورة الدراسات المقارنة التي تظهر امتياز السيرة الذاتية العربية عن غيرها من الأجناس السردية المقاربة لها من جهة، وعن السيرة الذاتية الغربية التي تأثرت بها من جهة ثانية.

## الهوامش والإحالات

- (1) الظاهري، عبد الرحمن بن عقيل، تباريح التباريح، دار الصحوة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1412هـ، ص125-126.
- (2) إن القارئ حين يقرأ السيرة الذاتية لمؤلف ما، فإنه قد يكون على معرفة ببعض الأحداث الكبيرة في حياة الكاتب، فيقرأ ليكتشف أحداثاً جديدة عليه؛ ترضي فضوله الذي حفزه إلى قراءة السيرة الذاتية.
- (3) أمين، أحمد، فيض الخاطر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، الجزء التاسع، ص48.
- (4) من أولئك النقاد: المعداوي، ومحمد تيمور، ينظر: آل مريع، أحمد بن علي، السيرة الذاتية مقارنة الحد والمفهوم، ص154-156.
- (5) العقاد، عباس محمود، أنا، دار نخضة مصر للنشر، الجزيرة، طبعة خاصة (1)، 2015م، ص274.
- (6) أمين، أحمد، حياتي، ص48.
- (7) الطريطر، جلييلة، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث: بحث في المرجعيات، مركز النشر الجامعي، تونس، ط2، 2009م، ص678-679. (7) 83.
- (8) أمين، أحمد، حياتي، ص480.
- (9) ينظر: مورو، أندريه، أوجه السيرة، تر: سامي الحديثي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ت، ص109-127.
- (10) ينظر: أمين، أحمد، فيض الخاطر، ص154.
- (11) الماورد، أبو الحسن علي بن محمد، كتاب أدب الدنيا والدين، تح: محمد جاسم الحديثي، منشورات الجمع العلمي، بغداد، 1432هـ/2011م. القسم الثاني، ص314.
- (12) ينظر: آل مريع، أحمد علي، السيرة الذاتية: الحد والمفهوم، د.ن، الرياض، ط5، 1434هـ/2013م، ص166-170.
- (13) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (ك-ش-ف).
- (14) ينظر: ابن دريد، جهرة اللغة، مادة (ب-ت-ج).
- (15) آل مريع، أحمد بن علي، السيرة الذاتية مقارنة الحد والمفهوم، ص169.
- (16) الشاوي، عبد القادر، الكتابة والوجود السيرة الذاتية في المغرب، أفريقيا الشرق، المغرب، 2000م، ص139.
- (17) ينظر: ماي، جورج، السيرة الذاتية، تر: عبد الله صولة ومحمد القاضي، نادي أبها الأدبي، أبها، ط1، 1432م/2011م، ص79، وينظر أيضاً: الغامدي، صالح معيض، كتابة الذات دراسات في السيرة الذاتية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2013م، ص77، وينظر أيضاً: الحكمي، عائشة يحيى، السيرة الذاتية عباس، إحسان، فن السيرة، دار عند أدباء المملكة العربية السعودية، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 1436هـ/2015م، ص39، وينظر أيضاً: 85.
- صادر، بيروت، ودار الشروق، عمان، ط1 1996م، ص98.
- (18) سويف، مصطفى، المقومات الأساسية للسيرة الذاتية، مجلة الهلال، 1 ديسمبر 1991م، ص22.
- (19) الحقييل، عبد الله، حول السيرة الذاتية، مجلة الفيصل، ع177، السنة 15، ربيع الأول 1412هـ/1991م، ص130.
- (20) الحكمي، عائشة، السيرة الذاتية عند أدباء المملكة العربية، ص43.



- (22) ينظر: ماي، جورج، السيرة الذاتية، ص 247.
- (23) ينظر: العمري، محمد، البلاغة الجديدة، أفريقيا الشرق، المغرب، ط 2، 2012م، ص 152.
- (24) المبخوت، شكري، سيرة الغائب سيرة الآتي السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطف حسين، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، 1992م، ص 7.
- (25) ماي، جورج، السيرة الذاتية، ص 129.
- (26) ينظر: عبد الرحمن، طه، اللسان والميزان، ص 17-18.
- (27) ينظر: عبد الرحمن، طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط 4، 2016م، ص 246-247، وينظر الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط 2، 2015م/1436هـ، ج 2، أيضًا: 75.
- ص 18-19، وينظر أيضًا: ختام، جواد، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، ط 1، 2016م/1437هـ، ص 114-116.
- (28) حسن، محمد عبد الغني، التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة، ط 3، د.ت، ص 24.
- (29) عبد الدايم، يحيى إبراهيم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ص 111-112.
- (30) ماي، جورج، السيرة الذاتية، ص 62.
- (31) المرجع السابق، ص 64.
- (32) عبد الرحمن، طه، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط 5، 2014م، ص 37.
- (33) الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب، ج 2، ص 59.
- (34) المرجع السابق، ج 2، ص 60.
- (35) ماي، جورج، السيرة الذاتية، ص 142.
- (36) عبد الدايم، يحيى، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص 10.
- عياد، شكري محمد، العيش على الحافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2012م، ص 67. (37) 3.
- (38) الدروي، سامي، علم النفس والأدب، دار المعارف، مصر، القاهرة، ب.ت.، ص 234.
- (39) ماي، جورج، السيرة الذاتية، ص 72.
- (40) شرف، عبد العزيز، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، ط 1، 1992م، ص 2.
- (41) بدر، عبد المحسن طه، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر: (1870-1938)، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1976م، ص 193.
- (42) ينظر: المشهوري، محمد بن عبد الله، التداولية السردية في خطاب الأقصوصة النسائية القصيرة النسائية السعودية أنموذجًا (1385هـ/1966-1437هـ/2016م)، كنوز المعرفة، عمان، ط 1، 2019م/1440هـ، ص 418-419.
- (43) ينظر: العمري، محمد، البلاغة الجديدة، ص 152.
- (44) عياد، شكري، العيش على الحافة، ص 105.
- (45) المسيري، عبد الوهاب، رحلي الفكرية في البذور والجنود والثمر، دار الشروق، القاهرة، ط 8، 2017م، ص 137.
- (46) المرجع السابق، ص 303.
- (47) ينظر: عبد الرحمن، طه، اللسان والميزان، ص 246-247، وينظر أيضًا: الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب، ج 2، ص 18-19، وينظر أيضًا: ختام، جواد، التداولية أصولها واتجاهاتها، نفسها.
- (48) عياد، شكري، العيش على الحافة، ص 63.
- (49) البرغوثي، مريد، ولدت هناك، ولدت هنا، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط 1، 2009م، ص 268.
- (50) عاشور، رضوى، أثقل من رضوى مقاطع من سيرة ذاتية، دار الشروق، القاهرة، 2016م، ص 55.
- (51) كولاس، فلوريان، دليل السوسيولسانيات، تر: خالد الأشهب وماجدولين النهي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط 1، 2009م، ص 692.
- (52) عياد، شكري، العيش على الحافة، ص 78.
- (53) عاشور، رضوى، أثقل من رضوى، ص 23.
- القصيبي، غازي عبد الرحمن، حياة في الإدارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 7 عشر، 2017م، ص 67. (54) 4.
- (55) المسيري، عبد الوهاب، رحلي الفكرية في البذور والجنود والثمر، ص 105.
- (56) البرغوثي، مريد، ولدت هناك ولدت هنا، ص 42.

- (57) القصبي، غازي، حياة في الإدارة، ص128.
- (58) نفسه، ص75.
- (59) ينظر: عبد الرحمن، طه، اللسان والميزان، ص246-247، وينظر أيضاً: الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب، ج2، ص18-19، وينظر أيضاً: ختام، جواد، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص114-116.
- (60) عاشور، رضوى، أثقل من رضوى مقاطع من سيرة ذاتية، دار الشروق، القاهرة، 2016م، ص41.
- (61) البرغوثي، مريد، ولدت هناك ولدت هنا، ص65.
- (62) سبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م، ج1، ص297.
- (63) القصبي، غازي، حياة في الإدارة، ص50.
- (64) المسيري، عبد الوهاب، رحلتي الفكرية في البذور والجنود والثمر، ص95-96.
- (65) الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب، ج2، ص23.
- (66) عياد، شكري، العيش على الحافة، ص46.
- (67) المسيري، عبد الوهاب، رحلتي الفكرية في البذور والجنود والثمر، ص147.
- (68) القصبي، غازي، حياة في الإدارة، ص16.
- (69) ينظر: عبد الرحمن، طه، اللسان والميزان، ص246-247، وينظر أيضاً: الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب، ج2، ص18-19، وينظر أيضاً: ختام، جواد، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص114-116.
- (70) عاشور، رضوى، أثقل من رضوى، ص260-261.
- (71) عياد، شكري، العيش على الحافة، ص125.
- (72) القصبي، غازي، حياة في الإدارة، ص45-46.
- (73) المرجع السابق، ص71.
- (74) القصبي، غازي، حياة في الإدارة، ص26.
- (75) عاشور، رضوى، أثقل من رضوى، ص43.
- (76) المرجع السابق، ص346.
- (77) ينظر: عبد الرحمن، طه، اللسان والميزان، ص246-247، وينظر أيضاً: الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب، ج2، ص18-19، وينظر أيضاً: ختام، جواد، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص114-116.
- (78) المسيري، عبد الوهاب، رحلتي الفكرية في البذور والجنود والثمر، ص126.
- (79) عاشور، رضوى، أثقل من رضوى، ص29، وينظر كذلك: المرجع نفسه، ص261.
- (80) الماوردى، أدب الدنيا والدين، القسم الثاني، ص314.
- (81) المسيري، عبد الوهاب، رحلتي الفكرية في البذور والجنود والثمر، ص25.
- (82) البرغوثي، مريد، ولدت هناك ولدت هنا، ص209-210.
- (83) ماي، جورج، السيرة الذاتية، ص129.
- (84) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418هـ/1998م، ج1، ص93.
- (85) القصبي، غازي، حياة في الإدارة، ص110.
- (86) عاشور، رضوى، أثقل من رضوى، ص140.
- (87) المسيري، عبد الوهاب، رحلتي الفكرية في البذور والجنود والثمر، ص506.

## مسرد المصادر والمراجع:

### • المصادر:

1. البرغوثي، مريد، ولدت هناك ولدت هنا، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط1، 2009م.
2. عاشور، رضوى، أثقل من رضوى مقاطع من سيرة ذاتية، دار الشروق، القاهرة، ط5، 2016م.
3. عياد، شكري محمد، العيش على الحافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2012م.

4. القصبي، غازي عبد الرحمن، حياة في الإدارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط7، 2017م.
5. المسيري، عبد الوهاب، رحلي الفكرية في البذور والجذور والثمر، دار الشروق، القاهرة، ط8، 2017م.
- المراجع:
1. أمين، أحمد، فيض الخاطر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.
2. بدر، عبد المحسن طه، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر: (1870-1938)، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1976م.
3. التميمي، أمل، تحولات السيرة الذاتية وممارساتها الجماهيرية بعد ثورات الربيع العربي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1438هـ/2017م.
4. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418هـ/1998م.
5. حسن، محمد عبدالغني، التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة، ط3، د.ت.
6. الحكمي، عائشة يحيى، السيرة الذاتية عند أدباء المملكة العربية السعودية، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 1436هـ/2015م.
7. ختام، جواد، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 1437هـ/2016م.
8. الدروبي، سامي، علم النفس والأدب، دار المعارف، مصر، القاهرة، ب.ت.
9. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م.
10. الشاوي، عبدالقادر، الكتابة والوجود السيرة الذاتية في المغرب، أفريقيا الشرق، المغرب، 2000م.
11. شرف، عبدالعزيز، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1992م.
12. الطريطر، جلييلة، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث: بحث في المرجعيات، مركز النشر الجامعي، تونس، ط2، 2009م.
13. عباس، إحسان، فن السيرة، دار صادر، بيروت، ودار الشروق، عمان، ط1، 1996م.
14. عبد الدايم، يحيى إبراهيم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
15. عبدالرحمن، طه، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط5، 2014 م.
16. عبدالرحمن، طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، ط4، 2016م.
17. الشهري، عبدالحادي، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2015م/1436هـ.
18. العقاد، عباس محمود، أنا، دار نضضة مصر للنشر، الجيزة، ط خاصة (1)، 2015م.
19. العمري، محمد، البلاغة الجديدة، أفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2012م.
20. الغامدي، صالح معيض، كتابة الذات دراسات في السيرة الذاتية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2013م.
21. الفيروزآبادي، أبوطاهر مجد الدين، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1987م.

22. كولماس، فلوريان، دليل السوسيولسانيات، تر: خالد الأشهب وماجدولين النهبي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009م.
  23. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، كتاب أدب الدنيا والدين، تح: محمد جاسم الحديثي، منشورات الجمع العلمي، بغداد، 1432هـ/2011م.
  24. ماي، جورج، السيرة الذاتية، تر: عبدالله صولة ومحمد القاضي، نادي أبها الأدبي، أبها، ط1، 1432م/2011م.
  25. المبخوت، شكري، سيرة الغائب سيرة الآتي السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطفه حسين، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، 1992م.
  26. المشهوري، محمد بن عبدالله، التداولية السردية في خطاب الأفضوصة النسائية القصة القصيرة النسائية السعودية نموذجاً (1385هـ/1966-1437هـ/2016م)، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 1440هـ/2019م.
  27. موروا، أندريه، أوجه السيرة، تر: سامي الحديثي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ت.
- المجلات والدوريات:
1. الحقييل، عبدالله، حول السيرة الذاتية، مجلة الفيصل، ع177، السنة15، ربيع الأول 1412هـ/1991م.
  2. سويف، مصطفى، المقومات الأساسية للسيرة الذاتية، مجلة الهلال، 1 ديسمبر 1991م.